اشكالية الغيرية واغتراب الهوية في التشكيل العراقي المعاصر

The Problem of Otherness and Identity Alienation in Contemporary Iraqi Art

أ. م. د ناصر سماري جعفر

Assi. Prof.Dr. Nasir Smari Jaafer

nasir.samari@uobasrah.edu.iq

كلية الفنون الجميلة- جامعة البصرة

ملخص البحث

قدم البحث البحث المعنون (اشكالية الغيرية واغتراب الهوية في التشكيل العراقي المعاصر)، فحصاً لمفهوم الغيرية وتداعيتها على الذات وانواع الاغتراب الذي تحققه العزلة أو الهجرة، وان ما يقابل الغيرية هي الهوية وفي علم النفس يقابلها الانا.

واحتوى البحث اربعة فصول، إذ قدم الفصل الاول بيان المشكلة وعرض التحولات الثقافية وتمركز الغيرية المدعومة حتى التساؤلات التي تركز على الاشكالية المحورية المهمة التي تسببها الغيرية من تداعياتها على الهوية و(هل الاستقرار النسبي يشكل حرية تعي الاهداف الغيرية) وثم الاهمية والهدف الذي يكشف ذلك وحتى الحدود المكانية التي تحددت بالفن التشكيلي داخل العراق والزماني للمدة (٢٠١٦- ٢٠٢٤) الموضوعي هو دراسة اعمال فناني العراق وثم تحديد المصطلحات.

وجاء بالفصل الثاني بمبحثين المبحث الاول بعنوان التداعيات والمفهوم للغيرية والاغتراب الذي وضح معنى الغيرية كونها بالضد من الهوية وان الاغتراب نفسي واجتماعي وثم المبحث الثاني بعنوان تمثلات الهوية بين الغيرية والاغتراب في التشكيل العراقي المعاصر وتناول مراحل الفن التشكيلي منذ بداية البعثات الاولى والحروب والحصار والاحتلال الفوضى وركز البحث على المدة الاخيرة كونها شملت

بمنجزاتها بالتجايل الواسع لأغلب الفنانين المعاصرين في سنوات الاستقرار النسبي والحرية الحاصلة مؤخراً. وختم الفصل الثاني بعدد من المؤشرات ومنها:-

١- ان الاغتراب صراع بين الغير والانا.

٢- الهوية منظومة كاملة من المعطيات النفسية والمادية والمعنوية والاجتماعية.

اما **الفصل الثالث** وهو اجراءات البحث الذي حلل ثلاثة نماذج من العينة لفنانين عراقيين داخل العراق. وثم **الفصل الرابع** والذي يتناول النتائج والاستنتاجات والتوصيات ومن النتائج:-

١- ان اشكالية الهوية يمكن الافادة منها واستنهاض الارث الثقافي لتعزيز هوية الفن التشكيلي العراقي المعاصر.

٢- اشكالية تأثير الغيرية واغتراب الهوية مرتبط بالحرية المتوالدة من ارتباطها بالقيم والموروث.

وثم الاستنتاجات ومنها: الغيرية السلبية داعم رئيسي لتبيان الهوية المحلية في التشكيل العراقي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: (الغيرية، اغتراب، الهوية، التشكيل العراقي)

Abstract:

The article, titled "The Problem of Otherness and Identity Alienation in Contemporary Iraqi Art," examined the concept of otherness and its impact on the self, as well as the types of alienation caused by isolation or emigration. It argued that the opposite of otherness is identity, which in psychology corresponds to the ego.

The article consisted of four chapters. The first chapter presented the problem statement and discussed cultural transformations and the centralization of otherness, supported by questions that focused on the important central issue

caused by otherness and its implications for identity and (does relative stability constitute freedom that recognizes otherness goals?) and then the importance and purpose that reveals this, and even the spatial boundaries defined by visual art within Iraq and the temporal period (2016-2024). The objective is to study the works of Iraqi artists and then define the terms.

The second chapter contains two sections. The first section is entitled “The repercussions and concept of otherness and alienation,” which clarifies the meaning of otherness as being contrary to identity and that alienation is psychological and social. The second section is entitled “Representations of identity between otherness and alienation in contemporary Iraqi art” and deals with the stages of visual art since the beginning of the first missions , wars, siege, occupation, and chaos. The research focused on the recent period, as it included the achievements of most contemporary artists during the years of relative stability and freedom that have recently occurred. The second chapter concluded with a number of indicators.

Keywords: (Otherness, alienation, identity, Iraqi formation)

الفصل الاول

مشكلة البحث:-

ان التطورات العلمية والتحولات الثقافية والصراعات والازمات السياسية الخارجية والداخلية التي واكبت، كان لها ألأثر الكبير في التغييرات والتناقضات التي حدثت في الساحة العراقية، لأن العراق كان ولازال محطة تاريخية مهلة على مختلف الأزمنة، مما باتت كل حقبه تفرض نفسها بشكل وبآخر على خطاب الهوية، بدءاً من عام (١٩٢١) بعد سقوط العراق على يد الاحتلال البريطاني وتلتها الحرب العالمية الاولى التي فتحت امام الفرد العراقي افاقاً جديدة، لم تكن معروفة سابقاً أيقظت فيهم روح الانفتاح وكسر القيود السائدة، وايضاً هجرة الفنانين منها البعثات التي اوفد اليها عديد من الفنانين، حقق ذلك بشكل أو بآخر نوع من الاغتراب والاختلاط بالغير، اعطى رؤية مشبعة من الغير من دون الفحص بأهمية المساس كونه ايجابياً أو سلبياً ولكن اعطت للمنتج الفني العراقي دفعة متجهة نحو العالم، وكانت

هذه الحقبة ايضاً فرضت نفسها على انشاء هوية مختلفة عن الهوية التي سبقتها. (الفن الاسلامي) وكانت المدة الزمنية شاسعة، ومن المهم تلازمه زمنياً في صراعات سياسية بدءاً من الانقلابات السياسية العسكرية الى الحرب العراقية الايرانية وحرب الخليج وما يليها حقبة سقوط النظام عام (٢٠٠٣).

وكل حقبة من هذه الحقبات لها أثر بالغ الاهمية على الخطاب الفني، وهنا الاشكالية التي باتت محط البحوث المتعددة ومنها بحثنا، إذ الانفتاح والاتصال بالعالم بعد سقوط الدولة العراقية عام (٢٠٠٣)، والحقبة الزمنية التي حققت فن عراقي معاصر بعد البعثات الاولى، إذ الاختلاف في رؤية الجماعات التي شكلت لنفسها بيانات تحوم حول ذلك بين الغيرية والاغتراب في المنتج الفني العراقي.

وأهمية الحيز الغيري الزماني والمكاني والثقافي واختلاف مرجعيات الوعي الثقافي والفني لدى المناطق الأبعد جغرافياً ونفسياً عن الواقع العراقي. حتى بات هذا التحول في الزمان والمكان العراقي محط الاشكال من خلال تعدد زوايا الأخذ والاستمرار في توجه الفن العراقي بصورة عامة والفنان العراقي بنحو اسلوبه وموضوعاته بصورة خاصة بأثر الفعل الفني والثقافي الوافد والمشاهد والمعاش بأثر الفعل الفني للغير. فأنزاح المنتج من طبيعية انتقاء موضوعاته واساليب التنفيذ وطرائق العرض وتوجهات المدارس الفنية الى حيث واقع جديد أو مختلف أو مغاير يستحق النظر بحثياً والكشف عن المشكلات المتغيرة واثر التواصل العام الذي حقق اثراً واضحاً بما هو عليه الآن (الفن التشكيلي العراقي المعاصر)، ومن أهم تلك المشكلات هي الغيرية والاغتراب واثرهما على التشكيل العراقي، وهنا اثار الباحث تساؤلات التي باتت تشكل اشكالية محورية مهمة في حدود الغيرية وتداعياتها على الهوية بفعل انواع الاغتراب، واصبحت المسافات الجغرافية والفكرية والمعرفية ضيقة جداً في السنوات الأخيرة التي سادت العراق ومساحة الحرية الشخصية للفنان المثقف باتت واضحة ولكن التساؤلات تحديداً أصول الغيرية والاغتراب الثقافي في ظل الاستقرار النسبي لحرية الفنان في العشر سنوات الاخيرة.

أهمية البحث:

تسليط الضوء على الغيرية وهل انها تشكل مشكلة واضحة أو ضمنية على الفنان العراقي بفعل تنوع الاغتراب الوافد أو الموفد وتداعياتها على الهوية الفنية العراقية ومدى تأثرها على الخطاب الفني.

هدف البحث:

يهدف البحث الى دراسة نتاجات الذات المنتمية الى أصول وثقافة محددة وغيرها من نتاجات ثقافات واصول اخرى تهيمن بفعل التواصل والاطلاع والترويج لها بفعل التطور والمعاصرة وصعوبة الكشف عن الاغتراب في البيئة الاصولية للذات بفعل الانفتاح وهدف البحث لدراسة اعمال الفنانين داخل العراق.

حدود البحث:

١- **الحد الموضوعي:**- دراسة مجموعة من اعمال فناني العراق.

٢- **الحد الزماني:**- دراسة اعمال الفنية ضمن المدة (٢٠١٦-٢٠٢٤).

٣ – **الحد المكاني:**- دراسة اعمال الفنانين التشكيليين داخل العراق.

تحديد المصطلحات وتعريفها:-

اولاً: الغيرية في القران الكريم: ((ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ)) سورة الانفال الأية ﴿٥٣﴾

ثانياً: الغيرية لغوياً: الغيرية مشتقة من الغير، وتأتي بمعنى (غَيْرِ) في قوله تعالى: ((غَيْرِ الْمغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)) معنى (لا) ولذلك ردت عليها لا، كما تقول: فُلانٌ غَيْرُ مُحْسِنٍ ومُجْمِلٍ، قالَ: وذا كانَ

غَيْر بمنعى سوى لم يجز أن يكرر عليها، الا ترى أنهُ لا يجوزُ أن تقول عندي سوى عبد الله ولا زيد، قال: وقد قال من لا يعرف العربية إن معنى غيرِ ههنا بمعنى سوى، وقال ابن الأنباري في قولهم: لا أَراني الله بِكَ غَيِراً: الغَيرُ من تَغَيَّر الحال، هو اسم بمنزلة القطع وما اشبهها، قال: ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ جَمْعاً واحدَتُهُ غَيَرَةٌ. (ابن منظور، ص١٩٤٠)

الغيرية اصطلاحاً: الغيرية (Alerite) مشتقة من الغير (Autre) وهو كون كل من الشيئين خلاف الآخر، وقيل كون الشيئين بحيث يتصور وجود احدهما مع عدم الآخر، ويقابلها الهوية وهي كون المفوه من الشيء عين المفهوم من الآخر، قال ابن رشد: "ان الذي يقابل الواحد من جهة ما هو هو هي الغيرية". تلخيص ما بعد الطبيعة. الغيرية فهي مرادفة للتغاير وهو ان يكون الشيء مختلفاً عن غيره، قال ابن سينا: "فان الاشياء المختلفة الانفس تصير بها مختلفة الانواع، ويكون تغايرها بالنوع لا بالشخص". (صليبا، ١٩٨٢، ص١٣٠-١٣١)

الغيرية اجرائياً: كل الثقافات المحلية لمختلف المجتمعات تعبير غيرية لبعضها من جانب التعريف الاجرائي للباحث هذه الغيرية ايجابية ويعرف الباحث الغيرية هي الوجه الفاعل الآخر الذي يولد حضوراً واسعاً مدعوماً بشتى الوسائل ويختلف بمرجعيات منجزه الفني عن مرجعيات لمنجز الفني للهويات المحلية فتشكل الغيرية سلبية.

ثالثاً: الاغتراب لغوياً: الاغتراب والتغرب والغربة والتغريب، فهو اغتراب الفرد عن ذاته، وهو النزوح عن الوطن، والبعد عنه والتغريب ايضاً يقال عنه غربة الدهر، اغتراب عن وطنه، اذا ابتعد عنه، ويقال للرجل غريب، اي بعيد عن وطنه، والانثى غريبة. (ابن منظور، ص٦٣٩)

الاغتراب اصطلاحاً: الاغتراب هو انفصال الفرد عن الذات بسبب الانشغال العقلي بالمجردات وبضرورة مجاراة رغبات الاخرين وما تمليه النظم الاجتماعية فاغتراب الانسان المعاصر عن الغير وعن النفس. (خليفة، ٢٠٠٣، ص٢٩)

الاغتراب إجرائياً: وهو الواقع الذي يؤثر على الفنان من خلال اغلب مقومات الحياة التي تختلف مع مقومات النشأة الاصولية للفنان كفرد أو مجتمع ولا يختلف الاغتراب من حيث الواقع اذا اصبح الفنان فيه أو هيمن على واقع الفنان الاصلي.

رابعاً: الهوية لغوياً: (مائيّة، ماهيّة) هو ميزة فرد، أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه انه متماهٍ أو إنه (هو ذاته)، في مختلف فترات وجوده (هوية الأنا). (لالاند، ص٦٠٧)

الهوية اصطلاحاً: الهوية ليست كيانا ثابتاً منغلقاً على نفسه، وانما هي كيان فعال اي فاعل، ومنفعل معاً، وإن هوية الشيء هو ما يميزه عن غيره ويجعله مختلفاً عما عداه، فالهوية هي الخصائص النوعية ثقافة عن غيرها وتجعلها تتمايز وتختلف عن بقية الثقافات. (البياتي، ٢٠٢٢، ص٣٤)

الهوية إجرائياً: مقومات الهوية الانتماء والتاريخ والدين والثقافة والمجتمع، فأي تغيير طارئ يحدث لزعزعت هذه المقاومات تحقق زعزعة في الهوية، ولا تؤثر فيها زيادة الوعي المعرفي في شتى المقومات، وتعريفنا الاجرائي الدقيق للهوية هو ان لا تذوب مقومات الهوية الاصلية بمقومات الهويات الاخرى التي ترجع لمقومات شتى.

اغتراب الهوية إجرائياً:

اي مؤثر على مقومات الهوية الاصلية سواء كانت ايجابي أو سلبي يعُد تحول شامل لكل المقومات الاصولية للهوية الأم.

الفصل الثاني

الاطار النظري

المبحث الاول: التداعيات والمفهوم للغيرية والاغتراب

مفهوم الغيرية والاغتراب:-

حظي مفهوم الاغتراب في الآونة الاخيرة باهتمام عدد كبير من المفكرين والادباء والفنانين، ففرض نفسه على كثير من أوجه النشاط الثقافي، احتل مكانة جوهرية في كتب النقد والتحليل الاجتماعي، وظهر كمشكلة بارزة في الاعمال الأدبية والفنية، كما شغل حيزاً هاماً في الدراسات الفلسفية. (مساعدية، ٢٠١٣، ص ٦)

ومن الدراسات الفلسفية التي تمحورت حوله ظاهرة الاغتراب ازدادت من اطراد النشاط والتوسع المعرفي والعملي والاجتماعي، وهذا الاطراد الذي كان يدفعه إيمان الناس بحرية الارادة وارادة التنافس الحر. (رجب، ١٩٨٨، ص١١) وعلى ضوء هذا الصدد نلاحظ هنا يتناول الاغتراب حالة تضاد بين العقل والواقع، أو بين الذات والموضوع، أو بين الفكر والوجود على وفق ما جاء به الفلاسفة خاصةً اصحاب المثالية الألمانية، وفي حين أن هيغل قد ذهب الى ابعد من ذلك، فقال ان التضاد بين الذات والموضوع يدل على الصراع عيني في الوجود، وان هذا الصراع ناتج من الصراع ناتج من صراع العقل والروح. (رجب، ١٩٨٨، ١٢) اي ان ظاهرة الاغتراب ناتجة من صراع العقل مع الواقع على وفق ما يحمل من سلبيات وايجابيات ذات تأثير مباشر على الفرد والمجتمع، اي ان الاغتراب جزء من صراع الفرد القائم بين ذاته وبين انواع البيئة المحيطة به. (الجماعي، ٢٠١٠، ص٣٤)

وهذا ما أكده فرويد بأن الاغتراب فريضة تركيبية تطرح فيها نموذجاً مقسم فيه العقل الى ثلاث قوى أساسية هي (الهو، الأنا، الأنا الاعلى)، لأن هذه القوى تتفاعل بشكل مباشر ومستمر فيما بينها، لأن

كل واحد منها يحمل هدفاً مختلفاً وفأن التفاعل بينهما ناتج عن شكل صراع هذا جانب، ومن جانب اخر ان الاغتراب ناتج عن تنظيم ديناميكي نفسي كالبناء، تعتمد طبقاته العليا على السفلى، اي ناتج من تفاعل القوى الديناميكية والتفاعل المستمر بين أنظمة الشخصية الثلاثة الهو والأنا والأنا العليا. (الجماعي، ٢٠١٠، ص٥٦)

وهنا قد بحث فرويد عن الاغتراب كل من الهو والأنا والأنا الاعلى الذي عد فيها بأنها العملية المؤدية مباشرة الى الابداع، له علاقة بالاغتراب،لأنه عد الصراع هو منشأ عملية الابداع، وأن الوظيفة النفس للسلوك الإبداعي نتيجة تفريغ الانفعال المحبوس الناتج عن الضغوط المحيطة بالفرد أو المجتمع. (الجماعي، ٢٠١٠، ص٥٦) واذاً الاغتراب حالة إنسانية نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد والمجتمع، فتجعله غريباً عن واقعة الاجتماعي، وهو في الوقت نفسه تعبير عن التوتر نفسي نتيجة شعور المرء بالعزلة، وهو الإحساس الفردي بالافتراق في الفكر والتركيبة الذاتية عن المحيط، فيصر الفرد غريباً عن وسطة، وربما غريباً عن ذاته لشعوره بأن صارت فروضاً غريبة، انه مقيد بمشيئة عالم غريب عنه، كما تبرز ايضاً ظاهرة الاغتراب في أوضاع التمرد الافراد الى البحث عن بديل للقيم التي يعتمد عليها البناء المعرفي والعلمي والثقافي والاجتماعي. (الفلاحي، ٢٠١٣، ص٢٥- ٢٦)

ومن هنا تتمظهر عدة مراحل لعملية الاغتراب وهي:-

المرحلة الأولى: مصادر الاغتراب:-

١- التجزئة والتفتت الاجتماعي.

٢- هيمنة الدولة على المجتمع.

٣- تسلط الانظمة الاجتماعية القسرية.

٤- الاستغلال الطبقي والظلم والحرمان والقهر.

المرحلة الثانية: تجربة الاغتراب على صعيد الوعي الذاتي وفي علاقاته بالمجتمع ومؤسساته.

المرحلة الثالثة: نتائج الاغتراب السلوكية بدائل الانسحاب أو العزلة والخضوع والتمرد أو الثورة في سبيل تغيير الواقع المعاش. (بركات، ٢٠٠٦، ص٦٠)

اذ ينشأ الاغتراب في احد جوانبه نتيجة لمعاناة الانسان بصدد مشكلات عصره وأزماته، ووعيه، واكتشافه التناقضات التي تسود المجتمع، من دون أن يكون قادراً على إصلاح الوضع، فأتجه الفنان يخبر ويفصح عن مكونات ذاته والحياة بأكملها، ويعمل على أيقاظ الحس والشعور من الخلال توجهه وتفاعله مع الزمن والاحداث، فمن الرؤية الجمالية والفنية يعب عن الحالة الإنسانية عامة، أي ان الفنان في كل هذا حال مرتبط بالأحداث المحيطة به، لا سيما ما يصاحبه من عملية تحويل الواقع الى رؤى مختلفة. (الفلاحي، ٢٠١٣، ص٦١)

يرى الباحث أن الاغتراب حالة انسانية وجدانية عامة تظهر في الذات الغير منحازة فكرياً، بغض النظر عن الواقع الذي يعيش فيه الفنان في وطنه أو بعيد عنه انما هي حاله تضاد تفاعلية بين وعي الانسان ومقومات هويته المتجذرة في الهو والانا.

وقد تبحث الفردية في فعل الفنان الابداعي الى محاولات مستمرة في ايقاض المكنون المعرفي والثقافي بما يلائم حالة الاغتراب ويحاول تغربها الى نوع الى نوع من انواع الوعي الثقافي وفني في حالات شتى منها العزلة ومحاكاة الاعتراض موضوعات ذات صلة جوهرية في نوع الاعتراض الذي يعتقده من دون النظر الى اهمية الوسائل والاساليب التي ينفذ فيها نوع الاعتراض أو التعبير عن اثر الاغتراب فتشكل لديه بفعل الغيرية افاق جديدة من الاطروحات الفنية والثقافية فأنها دعة للإيجاب في

الغالب وقد يحدث خلاف ذلك من خلال التعبير والقناعات الغيرية التي تحقق احياناً الدمج أو الذوبان، وممكن ان يكون فعل الغير والاغتراب اثر بالغ مهيمن فاعل فيحقق صور جديدة لثقافة قد لا تكون مقبولة بأثر وجود جيل محمل بالذاكرة الاصلية والثقافة واثر المرجعيات الفاعلة في المجتمعات المتعددة وفقاً لوقعها الجغرافي والمحلي والتأريخي.

مفهوم الهوية:

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم الحديثة التي تربط بالوجود والذات والتراث الثقافي، وترتبط بالتعدد والتنوع الاجتماعي ومستوياتها المعرفية المتنوعة وكذلك في سياقتها المتعددة التي تنتج من خلالها وعياً اجتماعياً يثير تساؤلات تقترن بالهوية من حيث دلالاتها ومكوناتها وابعادها الاساسية، علاقاتها بما هو ثابت ومتغير. (الحيدري،٢٠١٣، ص ٢٣٠)

ومن جانب آخر قد اثارت العولمة وبدايات ما بعد الحداثة تساؤلات عدة في مقدمتها اشكالية الهوية والثقافة على النطاق المحلي والعالمي، وما اخذ الحديث عنها يقترن بصورة متلازمة مع اطروحات العددية والديمقراطية، وكذلك صراع الحضارات، ومن حيث ذلك اصبح الارتياب من العولمة هاجساً مركباً من اندماج العالمي الذي لا يراعي المساواة بين الفرد، ويعمل على احتواء الاخر غير ارادية احياناً، وهذا يوسع شق الخلاف والاختلاف بين الأنا والآخر. (الحيدري، ٢٠١٣، ص ٢٣٠)

يحتل مفهوم الهوية اليوم مساحة واسعة في التفسير، وأن النظر الى الهوية على انها السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات، ولكن هذه السمة ليست ثابتة أو جاهزة أم نهائية، كما يفهمها أو يعرفها البعض، لا يمكن وصفها أو تحديد خصائص ذاتية لها لأنها مشروع ثقافي مفتوح على المستقبل، والنظر الى الهوية على انها مشروع ومتشابك ومتغير من المفردات المرجعية مثل التراث والمجتمع والدين والثقافة والتاريخ والجغرافية وغيرها. (الحيدري، ٢٠١٣، ص ٢٣٠)

أي ان الهوية هي اشكالية ذهنية وليست واقعاً ملموساً دوماً وهي آلية من آليات الدفاع الجمعي وليس فردي، تتحرك للعمل في حالات عدم قدرة الفرد على الفعل أو على التعاطي م الآخر وخاصة الاوقات الحرجة من التحديات كالحروب والازمات الثقافية. (الحيدري، ٢٠١٣، ص ٢٣٠)

ومن جانب آخر توصف الهوية بالحدود المميزة للفرد عن غيرة، وتشير الى عملية التنمية الذاتية التي يرسم الفرد من خلالها ملامح وسمات متميزة لنفسه ولعلاقته مع العالم الخارجي المحيط به، وبما تسهم في تشكيل واعادة تشكيل تصور الفرد عن نفسه، وعلى رغم من تأثير البيئة الثقافية والاجتماعية على عملية التشكيل هذه، وان العامل الأساسي يبقى هو الخيار الفردي. (العلي، ٢٠١٦، ص١٨)

وأن مفهوم الهوية ينطوي على مفارقة واضحة، اذ بمقدار ما يشير الى يميز الفرد عن الاخر، أي الى ما هو فريد في كل شخص، فإنه يشير وبالقوة نفسها الى ما هو متماثل ومشترك. (العلي، ٢٠١٦، ص١٨)

ومن جانب آخر تؤثر الهوية تأثيراً شديداً في التفسير والفهم، لا تفسير الحاضر وفهمه فحسب، بل والماضي ايضاً، على وفق ما يحمل من ذكريات المتعلقة بين الماضي والحاضر، وكما يمكن للهوية أن تشكل مفهوم الانسان عن المستقبل، إذ وجد علماء النفس أن الاختلافات الثقافية يرتبط بالظروف المحيطة لمجتمع عن مجتمع آخر، فيرى (أنطوني سميث) أن الادراك والفهم الذاتي للماضي المجتمعي لدى جيل ما.... يعدان من العناصر المهمة في تحديد مفهوم الهوية الثقافية. (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤، ص٣٨)

على وفق ما يشار أن الهوية عبارة عن منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي لدى الفرد أو المجتمع وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها، فأن الهوية هي وحدة

من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز عمن سواه أو يشعر بوحدته الذاتية. (مؤسسة لجان العمل الصحي، ص١)

ومن جانب آخر أن الهوية ليست موضوعاً ثابتاً على محور معين أو لها واقع ثابت، الهوية ليست شيئاً معطى، بل هي شيء يخلقه الفرد له من خلال فعله المميز. (العلي، ٢٠١٦، ص٢٣)

وأن الهوية ترتبط ارتباط مباشر بالفردية والأنا بالمعنى العام هي ما يتصف به فرد عن آخر من الصفات الحسية والمعنوية كبنيته ومزاجه وذوقه وأفكاره، أي ان الفرد يميز نفسه بوعي عن الآخرين، وعن نشاطه الشخصي وتأخذ الأنا الاساس الفكري للفردانية في انشاء الهوية الذاتية مختلفة لدى الفرد على وفق ما تحمل من سمات خاصة بالفرد لا تتكرر لدى غيره. (الكحلاني، ٢٠٠٤، ص٢٠)

يرى الباحث أن الهوية الفردية في مجتمع، ما جزء من الهوية لذلك المجتمع، إذ انه اي الفرد يتميز بهوية فردية على اساس وعيه وفهمه ومعرفته التي تحقق تميزه عن غيره بحدود ما، ولكنها في السياق العام في تحديد هوية مجتمع ما ترتكز على المشتركات من الهويات الفردية كالانتماء للتاريخ والمجتمع والدين والجغرافية والعراق وغيره مما يشكل الفرد اللبنة الاساسية لثقافة هوية مجتمعة، وهنا يكون الفنان في مصاف الوعي الثقافي الافضل أو المتميز لمجتمع ما يقاس ذلك من خلال المنجزات التي يقدمها الفنان كمنتج فني يقاس من خلاله التناقضات والتوافقات وعموم الموضوعات والتطلعات التي من شأنها ان تكون محط دراسة الهوية الفردية في صياغات النسق الاجتماعي العام.

تمثلات الهوية بين الغيرية والاغتراب في التشكيل العراقي المعاصر

تطرح الهوية بصيغ متعددة ذات سياقات مختلفة في أوقات التحديات المصيرية والأزمات الثقافية، إذ تتحول أحياناً الى ازمة نتيجة من الاوهام، والخوف عليها من الآخر المختلف، وكذلك الانتماءات

والتصورات التي تشكل هم كبير في حدود الهوية أن اشكالية الهوية في العراق ترتبط بإشكالية الحرية، وأن أزمة الهوية ترتبط قبل كل شيء بأزمة الحرية. (الحيدر،٢٠١٣، ص١٤)

إن اشكالية حضور هوية الغير وتداعيتها على التشكيل العراقي المعاصر، يمكن لنا نضيف عدد من المرحل المهمة بأثر التحولات السياسية والتأريخية الحاصلة عالمياً والمؤثرة في العراق كونه جزء من العالم المعاصر وايضاً في حدود وتمحور العزلة التي افرضتها الانظمة السياسية على المجتمع العراقي والظروف القاهرة والمهمة التي مر بها المجتمع العراقي اثر الاستعمار البريطاني الاول والحرب العراقية الايرانية، وثم يليها من متغيرات وحصار والاحتلال وفوضى، وانفتاح المجتمع تواصلياً مع العالم وتخندق الوعي في شقي نقيض مؤخر بين تداعيات الغير التي شكلت اشكالية معقدة مع ايجاد بيئة غريبة لم يعتاد عليها المجتمع العراقي وما يلازما من فتح افاق الاطلاع العالم من تلازم العالم اقتصادياً وسياسات مختلفة وهجنة كبيرة تحاول القوى الكبرى فرضها كنظام ثقافي في عام تحاول تحقيقه شتى الوسائل منها العولمة وذارعتها المتعددة بعد رفض مجتمعات العام الى هيمنة الاستعمار أو هيمنة الانظمة الوافدة، وما تم عليه في الدراسات ذات التحقق في تصنيف مراحل الفن التشكيلي المعاصر من حيث بداياته وتأسس مؤسساته، وثم وذهب بعض الى تصنيف المراحل الى مرحلة التأسيس، وما يليها من أنشاء جماعات حملت افكارهم بيانات تصنف توجهاتهم، كمحاولات اثبات هوية عراقية لكن تأثر المتغيرات في الانظمة السياسية وتحول العراق من حكم ملكي الى جمهورية وثم قمعي دكتاتوري والظروف التي حلت بالعراق من الانقلابات، وحتى الحروب والحصار والاستعمار كل هذا له الاثر البالغ في ايجاد بيئة ذات طابع متقبل وطابع رافض، إذ توطين الغير، غير المفاهيم الحرية التي شأنها بناء هوية جديدة المراد منها هد مرجعيات الوعي الثقافي، الذي يشكل بذاته، بدعة استعمارية من قبل القوى بدعوى للحريات، ولكن كل هذا غير غافل عنه الوعي الثقافي العراقي، لا سيما في الفن التشكيلي بنحو الافراد من خلال التجارب الفنية والموضوعات ذات الصلة في تجذير مفاهيم الارث الوطن والذات والاستقلال والرفض للهيمنة والقوة

وغيرها، وكل هذا ينصب في محور الغيرية واغتراب الهوية، مما جعل ذلك جيل له هوية تختلف نسبياً عن الجيل الذي بعده بأثر الظروف المحيطة في حدود الهوية وتداعيات والاغتراب بفعل الغيرية.

تنشأ ظاهرة التغريب بين المثقفين والفنانين والادباء كرد فعل بشعور الفرد ان يبعد عن الواقع، وأن التغريب مرتبطة بالهاجس النفسي وهي حالة طبيعية لوجودنا في عالم محيط بالانفعالات وضغوطات، الذي انتجت تجاوز أزمة الهوية ذاتها، وهذا الأزمة متصلة بالانقلابات الكبرى التي ولدتها ضغوطات المحيطة بالفنان من الظلم والاستبداد والكبت النفسي، وايضاً التحولات الفكرية والثقافية والواقع الجغرافي وثقافة المجتمع الجغرافية والتاريخ والزمان والمكان كلها ادوات فاعلة للقدرات الفنان في تعبير تنطلق سلسة بحثية جديدة يطرحها الواقع النوعي في سبر اغوار الهوية الجديدة، الخروج عن الهوية الملزمة بالنمط السائد والتقليدي. (شايغان، ١٩٩٣، ص٣٦)

مما يؤدي نزوح الى اتجاه الآخر بعيد عن هويته الذاتية، مبرهناً فيها حركات فكرية مسندة على هويات ثقافية تقوم على التبعية والتزام الآخر. (البهنسي، ٢٠٠٩، ص٣٤) وأن الفنان العراقي تجلت رغبته بالبحث عن هوية عراقية متميزة في الفن، وتركز على السلوكيات لدى كل فنان من ضمن بنية الراسخة، ممتلكة إدراك ذاتي لهوية يجعله مختلف عن الآخرين، وذلك ما يوحي بأن الهوية تفهم كظاهرة فردية اساساً. (الخطاب، ٢٠٢٢، ص٥٦٢) انجاز يخص ذاته ويعبر عن رؤيته ورغبته ومتعته الجمالية المختلفة، من خلال ذلك نرى أن الهوية تشكل خاصية لكينونة الفنان اتجاه عمله الفني. (هايدجر، ٢٠١٥، ص١٣)

ويبرز هويته الذاتية في البحث عن تلك البصمة الخاصة به والتي تعبر عن ذاته بشكل متفرد وتظهر في أعماله الفنية من خلال طريقته الخاصة في التعبير بأسلوبه الفني وتكويناته، اختياره للألوان والخامات والتقنيات الخاصة به. (يوسف، ص١٦٨)

ولكن التحولات المفاهيمية والفكرية والثقافية أثرت بشكل كبير على الهوية الفنية، وهي ناتجة من عدة اسباب منها البعثات الأوربية التي اوفد اليها مجموعة عن الفنانين وهجرة الفنانين التي ادت بدورها بالتبادل الثقافي ونقل التجارب الفنية العالمية الى العراق، وخوض تجارب جديدة ومختلفة مع التجارب الذاتية مما ادى الى الغيرية واغتراب الهوية، مما ادى الى الغيرية واغتراب الهوية مما تحمل معطيات فكرية جديدة قائمة على التجدد. (العتبة الحسينية المقدسة، موقع الكتروني)

مما جعلت الهوية الفنية تنطوي على اتجاهات مختلفة عكس ما كانت سابقاً، تنوي على انتاجات رافدينية وسومرية واسلامية وواسطيه، لكن هذا الانتاجات الفنية قد أزيحت بعض الشيء منها، اي ان الهوية الفنية العراقية ارتبطت شيئاً فشيئاً بالفكر العالمي، اذ اخذ اهتمام الفنان العراقي بالأساليب الاوربية، مما جعل هذا ببناء مختلف ابتعد فيه عن هويته الذاتية السابقة متأثرة بالغير. (ال سعيد، ١٩٨٨، ص٩)

كما تمثلت اعمال عدد من الفنانين في عقد الاربعينيات من القرن العشرين، ومنهم أكرم شكري مما كانت هويته الفنية تتمثل برؤية انطباعية ولكن سرعان ما تغيرت بعد تأثره بالفنانين البولنديين، اذ اصبحت اعماله الفنية مقتربة من التقنية التنقيطية، والسكب ذات تركيب تجريدي متأثر بالفنان العالمي جاكسون بالوك. (جبرا، ١٩٨٦، ص١٣) كما في (شكل١).

(شكل١) اكرم شكري

اي أن عقد الاربعينيات اعطت للفنان حرية باستخدام اساليب متغايرة مختلفة وهنا اصبحت الهوية الفنية العراقية ترتبط بالفكر العالمي، بفعل التطور واطلاع على فنون المجتمع الاوروبي واندماج الثقافة الفنية، ومما ادى الى اظهار انزياحاً فنياً، مما اعطى للفنان القردة على التجاوز وكسر القواعد المتعارف عليها آنذاك، كانت مستقرة وحين وصول هؤلاء الفنانين غيروا المفاهيم. (ال سعيد،١٩٨٨، ص١٠٠) وهذا قد خضع الفن العراقي لمؤثرات ثقافية وافدة في تغيير الهوية الاصلية التي اعطت له حافز عل الابتكار والتجريب والبحث عن الجديد، غير المتوقع، كما تمثلت اعمال **فائق حسن** في (شكل٢).

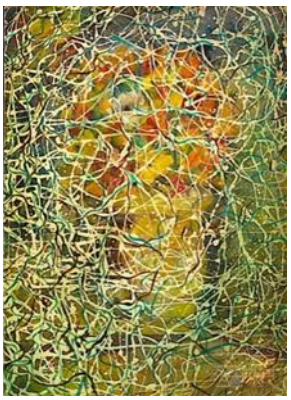

(شكل ٢) فائق حسن

من الملاحظ أن الإشكالية هنا في محورين ذات طابع استفادي وانسلاخي أو بينهما مما دفع البحث الى محاولة الفحص العلمي وكشف اللبس الحاصل بين أن الفنان العراقي متحيزاً في حدود اشكالية الغير، واغتراب هويته واستنهاض الارث الثقافي والافادة منه لصنع فن عراقي، معامل مختلف بإحالته عن غيره مع الافادة من تجارب العالم.

ومما نلاحظ الفن العراقي حاول أن يحقق لنفسه منزلة ينطلق فيها باتجاهات جديدة تثير الدهشة والبحث عن ملامح جديدة للفن، نحو مرحلة جديدة تتسم بالاعتماد على النفس والبحث عن ملامح

الشخصية اكثر من مجرد ترسم خطى الغير، مما جعل الفنانين لديهم شغف البحث عن الصيغ الاساليب الجديدة في خوض التجارب الجديدة محاولة الخروج عن الألوف بعيد عن هويتهم الاصلية. (ال سعيد، ١٩٨٨، ص١٠٠)

إن اشكالية الغيرية واغتراب الهوية اعطت للفنان توسيع افقه ومداركه الفكرية التصويرية، ولكن الفنان هنا لم يستطع الابتعاد عن هوية الذاتية، وبعيداً عن فكرة كون الفنان مرآة لعصره وواقعه بالذات، اذ استطاع الفنان علمياً أن يتجاوز جميع الانجازات السابقة، اي استطاع ان يبلور لنفسه ولهويته نظرية فنية تشير الى التكامل، وتلك النظرية التي عززها الفنان بالفائدة من الفنون الغربية في التقنيات لا في الافكار. (كامل، ١٩٨٠، ص٢٧) ومثلاً ومن خلال استخدام وسائط فنية مختلفة، الذي ابتعد فيه الفنان عن القواعد التكنيكية السائدة آنذاك، ومن الفنانين تميزوا في هذه الحقبة باستخدامه (الكولاج) بإضافة الى إدخاله مواد جديدة لم تكن مألوفة الى اللوحة التشكيلية العراقية المعاصرة كالورق والجنفاص وقطع القماش. (عبود، ٢٠١٧، ص١٣٨) كما في (شكل٣).

(شكل ٣) فائق حسن

إن طول الحقب التي لا يمكن غض النظر عنها في البحث، إذ الحقب التي صنفها الكثير على نحو ستينات وسبعينات وثمانينات، وقد تكون هذه التصنيفات لا نتمكن من خلالها ايفاء البحث، إذ إن

اغلب فنانين السبعينيات مثلاً هم انتجوا اعمال في الثمانينيات والى ما بعد الحرب العراقية الايرانية، وما يليها ومن الحصار واحتلال وفوضى ودمار، وهؤلاء الفنانين انفسهم تغيرت طبيعة موضوعاتهم ونتاجاتهم الفنية بفعل الضواغط والظروف والتي بالإمكان مناقشتها كونها كانت اغلبها ضوء ضغوط إرغامية موجهة من السلطة مما يجعل المنتج بعيد عن ان لا يكون نموذجا للدراسة في حدود عنوانها الحالي، كونه لا يعب بشكل دقيق عن التأثيرات الطبيعية الناتجة بفعل الغير، الوافد وانزياحات الهوية الى الذوبان بهوية العالم، فالموضوعات التي رسمت لا تشكل ضمنا أهمية البحث ويمكن ان نتناول فقط تأثر التقنيات وتوجهات المدارس الفنية التي شكلت في الغالب معظم اساليب فناني العراق. حتى ذهب اغلب الفنانين الى الغور في موضوعات لا اشكالية فيها تحاشياً من المساس بالوعي الثقافي المفروض على الواقع العراقي.

متغيرات ومؤثرات كان من ابرزها الجانب السياسي المتمثل بالحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) فالواقع الاجتماعي والسياسي، مما طرحت فيها عدة تساؤلات لامست الرؤية الفنية والجانب الفكري لخلق مضامين اجتماعية وسياسية جديدة للواقع، فثمة متغيرات في مفهوم الفن واللوحة التشكيلية العراقية من حيث الشكل والمضمون، فقد قدم فنانو هذا الحقبة تجارب تنطوي على التجربة الشخصية بوسائل تقنية تقليدية تضعهم في طليعة فناني الحداثة، تعد تجربة مزواجة بين المرئي والمتخيل، ذات تركيبة معقدة تحفل بالتأويل الباطني تزاوج بين الواقع والاسطورة والخيال مبنية على الحرية. (الصفار، ٢٠١٩، ص٢٧٦) كما تمثلت اعمال الفنان فاخر محمد (شكل٤) واعمال الفنان عاصم عبد الامير (شكل ٥).

(شكل٤) فاخر محمد

(شكل ٥) عاصم عبد الامير

قد شهدت حقبة الثمانيات من القرن العشرين تطور واسع في الاسلوب الفني والتقني اكثر من السابق أصبح الفن اكثر حرية في الغوص في غمار العملية الفنية بتصوير واقعي خيالي أسطوري في العمل الفني، يحمل مكنوناته الذاتية والاجتماعية. (الصفار، ٢٠١٩، ص٢٧٦)

بدأ نزوع جديد للفن العراقي المعاصر يقوم على مغادرة الموضوعات الفنية السابقة،نتيجة الظروف السياسية التي صنعتها الحرب الخليج (١٩٩١)، ومما فرضت النظام الدولي عقوبات اقتصادية على العراق. (المعرفة، ٢٠٢٤)

اما الخطاب الفني تفاعلت التجارب الفن التشكيلي العراقي بعد الحرب (٢٠٠٣) بأوضاع التاريخية والاجتماعية والسياسية فقد شهدت تجارب وتحولات جوهرية تتأرجح بين التغريب والتأصيل، وهي الثنائية التي بقي الفن العراقي يدور حولها، مما مر العراق باهتزاز بنيوي على مستوى الثقافي والفني والاجتماعي نتيجة دخول ثقافة لم يعهدها من قبل التي ادت الى تغيراً اساسياً، طرائق التفكير الفني والجمالي خاصةً، مما بدأت موضوعات الفن تحمل ثقلاً ايديولوجياً، من خلال الموضوع أو طرائق عرضه، ومما اعطت هذه المدة حرية للفنان في انشاء عمله الفني بعيد عن اي ضغوط أو قيد في طرح عمله الفني، مما حققت هذه المدة هوية ثقافية وفنية مختلفة، تعتمد على ما يسمى أيديولوجيا الذات والتأثر والتأثير. (محمد،٢٠١٧، ص١٧٧– ١٧٩) كما تمثلت اعمال الفنان مؤيد محسن (شكل٦).

(شكل ٦) مؤيد محسن

ويضيف الباحث عند آخر الحقب التي شغلها الفنان العراقي بنوع من حرية التعبير عن الذات والمشكلات وبحثه واطلاعه، ووفرة مساحات العرض الحرة وسعة المشاركات والتواصل بين فناني العراق وشمول الوعي السائد بفهم واضح للجميع، ومحاولات العمل لايجاد ومراجعة مستوى العطاء الفني العراقي بنحو الوجود له في العالم، والخبرة المتراكمة لدى الفنان العراقي من خلال معرفته واطلاعه على تجارب الفن العراقي الماضي والمعاصر، بات تصنيف الاجيال والجماعات على انها تشتغل في مرحلة واحدة في

العموم، لا يوجد مانع من التواصل على جميع الاصعدة في حدود الفن، مما شكل ذلك ايجاد تجربة عامة تشمل الجميع بفعل التواصل والحرية واتساع رقعة العرض، انتشار المؤسسات الفنية من معاصر وكليات ومؤسسات أخرى، صيرت نوع جديد من ذوبان الاجيال واتصافها بمرحلة جديدة بغض النظر عن اختلاف الاساليب والقدرات والتوجهات، ألا أن كل ذلك يمكن النظر إليه من خلال اشكالية البحث في حدود الحرية التي تحقق الانتاج من دون حفظ مباشر انما بواطن الغيرية والاغتراب الذي بات مستساغاً فكرياً والعولمة التي تحاول تذويب الهوية المحلية بنحو مقبول عموماً، نجد ما يقابلها في الفن العراقي وعند الفنان نفسه خوضاً متواصلاً في البحث عن الخلاص من اشكالية الغير، والمحاولات المهمة في ايجاد الهوية المتأصلة التي لا تتأثر بالاغتراب الوافد الذي يزعزع هوية الفن العراقي، وأن الاشارة الى هذا في الفن العراقي المعاصر يمكن ان يمكن ان يكون شامل لكل بلد مر بظروف مشابهة للظروف التي مر بها العراق من دون الاسهاب بالشواهد، والمؤشرات التي تحقق المجس الرئيس لتشخيص الاشكالية.

مؤشرات الاطار النظري:-

١- ان الاغتراب صراع بين الغير الأنا والأنا العليا.

٢- صراع بين العقل والواقع والذات والموضوع.

٣- الشعور بالعزلة والغربة في الوسط الاجتماعي.

٤- يظهر الاغتراب في اوضاع التمرد والبحث عن بديل معرفي.

٥- الاغتراب والعزلة تعبير عن التمرد على الواقع.

٦- الهوية منظومة كاملة من المعطيات النفسية والمادية والمعنوية والاجتماعية.

٧- البعثات الدراسية للفن أثرت في الفن العراقي.

٨- الغيرية واغتراب الهوية اعطت معطيات جديدة مهمة.

٩- البعثات والمؤسسات الفنية وتوالي الاجيال المرحلية للفن التشكيلي العراقي والكروب والحصار والاحتلال وعدم الاستقرار الداخلي كلها مراحل مؤشرة ومؤثرة.

١٠- ظاهرة صراع العقل مع الواقع على وفق ما يحمل سلبيات وايجابيات ذات تأثير مباشر الفرد والمجتمع.

١١- صراع الفنان فكرياً بين ذاته والمحيطة الاجتماعي والسياسي، اي الغير والانا صراع واقع في الواقع العراقي.

١٢- يتولد الاغتراب بفعل الازمات والمشكلات التي تلازمه.

١٣ – اللوحة التشكيلية العراقية المعاصرة التي تحمل نصوص فنية وبصرية مرتبطة بالتراث من حيث الصلة بالموروث العراقي هي تعبير عن الارتباط بالهوية.

١٤- ظهرت بعض الاعمال متأثرة بالفنون الغربية.

الدراسات السابقة وعلاقتها بالدراسة الحالية ومناقشتها:-

دراسة: محمد نور الدين جباب، (إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر)، اطروحة دكتورا منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ قسم الفلسفة/ جامعة الجزائر.

وتناول هذه الدراسة السابقة ستة فصول، يتناول الفصل الاول عصر النهضة العربية والفصل الثاني يتناول الإشكاليات التي واجهت الفكر العربي المعاصر، الفصل الرابع يتناول الاستشراق بين الاختلاف والاستحواذ، الفصل الخامس يتناول دراسة الهوية والعولمة، الفصل السادس يتناول الهوية الثقافية في اطار الفكر العربي.

بينما الدراسة الحالية (اشكالية الغيرية واغتراب الهوية في التشكيل العراقي المعاصر) تناولت اربعة فصول، وتناولت الدراسة الحالية مبحثين المبحث الاول بعنوان التداعيات والمفهوم للغيرية والاغتراب، والمبحث الثاني تناول تمثلات الهوية بين الغيرية والاغتراب في التشكيل العراقي المعاصر.

علاقة الدراسة الحالية مع دراسة السابقة:-

ركزت الدراسة الحالية بدراسة (اشكالية الغيرية واغتراب الهوية في التشكيل العراقي المعاصر) وكيف تمثلت الاعمال الفنية في التشكيل العراقي المعاصر، بينما اهتمت الدراسة السابقة بدراسة إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر.

والاختلاف بين الدراستين واضح وكبير ركزت الدراسة الحالية في دراسة الفن التشكيل العراقي، بينما الدراسة السابقة ركزت دراستها بالوعي العربي الثقافي،وايضاً لا يوجد تشابه بالنتائج ولا بالاستنتاجات بين الدراستين، لكن فقط تتشابه الدراستين بالمصطلح، لكن الدراسة الحالية وظفت المصطلح ببيئة ثانية ودرس المصطلح بحقل فني يخص العراق، بينما الدراسة السابقة وظفت المصطلح ببيئة ثانية ودرس مصطلح بحقل ثقافي اخر.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

اولاً: منهج البحث:-

اعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لنماذج البحث، من خلال الوصف والكشف عن اشكالية الغيرية واغتراب الهوية في التشكيل العراقي المعاصر، بما ينسجم مع تحقيق هدف البحث وفقاً لرؤية تحليلية.

ثانياً: مجتمع البحث:-

وقد وزعت الاعمال الفنية ضمن المدة الزمنية (٢٠١٦-٢٠٢٤) التي وردت في حدود البحث.

ثالثاً: عينة البحث:-

اختار الباحث (٣) اعمال فنية، تم اختبار الاعمال بشكل قصدي، لتنوع في أسلوب الفنانين.

رابعاً: اداة البحث:-

اعتمد الباحث على المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري في التحليل والوصف والملاحظة.

أنموذج: ١

اسم الفنان	فاخر محمد
اسم العمل	بدون اسم
تاريخ الانتاج	٢٠١٦
المادة والخامة	زيت على كانفاس
القياس	٩٠×١١٨سم
العائدية	مقتنيات الفنان
المصدر	كاليري سماري آرت

الوصف العام:- لوحة مرسومة بألوان اكريليك يغلبها اللون الاصفر تتشكل فيها بعض اشكال لمفردات مرسومة بخطوط اشبه بالخطوط الغائرة تارة لأشكال حيوانا ومنها بعد الخطوط المتداخلة بالوان متقاربة باللوق القهوائي والاصفر والوان فاتحة.

التحليل العام:

رسم العمل الفني على سطح بمواد تقليدية مبتعد عن الشخصية كما لو أنه حاول الحفر على سطح يصعب احالته الى خامة ما، وبقى حاضراً على انه صورة مرسومة بمواد رسم تقليدية باللون وبعمومه لون حار (اصفر)، خلق بالخطوط والاشكال تضاريس تراها غائرة، تارة اخرى خشنة، يلوح بأنها تعبيراً لا يخلو من الانفعال، ويلاحظ فيها العقد بذلك الرؤية الجمالية التي يتبناها الفنان كمعالج يلائم الموضوع الذي رسمه.

وهنا نجد بعض الرموز والدلالات التي تنتمي بذاكرة الانسان الى الفنان كونه كائن ارضي يرى الشمس والحيوانات والاشكال الآدمية لكنه رسمها من دون النظر الى الواقع طبيعي بل افترض لها واقعاً متخيلاً، في نوع من الرومانتيكية المختلفة التي تلائم، تعبر الفنان عن موضوعته المشتقة بمفرداتها من ذكرة محملة بصور، سواء أكانت تلك الصور من واقعة المشاهد أم مخيلة الفنان المعرفية، من دون شك ما يحمل الارث الشعبي والفلكلوري والتاريخي من الصور مكتشفة، وقد تكون تلك الصور متصلة تاريخيا وتتلازم مع بعضها بنوع من انواع الصور التي تشكل الهوية العامة المشتركة لمجتمع ما، نلاحظ ان الفنان جمع بمفرداته مجموعة من مفردات تختلف بطبيعتها الحضورية والتاريخية، فنلاحظ وجود الشمس التي هي بمثابة شاهد حاضر على جميع فترات وجود الانسان مع الصور القوارب التي تحمل اشرعة وهذه تستخدم دون شك لأغراض مختلفة من حياة الانسان مع كثير من الاشكال التي توثق صور لأجزاء من الانسان والحيوان على هيئات لا تبتعد عن تصويرها ككائنات تشكل مع بعضها وجود تأريخ انساني حافل بالعلاقات والمعتقدات، صورها في انشاء مزدحم، بأفق واحد لمحاولة اختزال الزمن وتكثيفها بنحو نص بصري، يعبر عن رؤية تحمل وعياً متلازم معه تأريخ له دور في بناء هوية محددة في جغرافية محددة ايضاً ولا يمكن الابتعاد عن النظر كونها جزء من مرجعيات لهوية، ذات قيمة تأريخية اجتماعية انسانية دون شكل، وفي ذلك الدوافع الذاتية حاضرة في انشاء هكذا، عمل مع دوافع الذات باختيار هذه

المفردات من دون غيرها، لا بنحو اظهار صورة جميلة فقط، بل اهم ما يمكن قوله ان الجمال غاية من غايات التعبير الفني لغرض ايصال رسالة صورية مشفرة تروم اظهار شيء من الثبات، وان الثبات هو جزء من التمسك والقناعة ضد المتغير والوافد أو ضد الغير الذي يحتم ايجاد القصدية بالفعل الفني من الفنان العراقي داخل العراق.

أنموذج: ٢

اسم الفنان	مكي عمران
اسم العمل	بدون اسم
تاريخ الانتاج	٢٠٢٣
المادة والخامة	زيت على كانفاس
القياس	٢٣٥×١٥٣سم
العائدية	مقتنيات الفنان
المصدر	كاليري سماري آرت

الوصف العام:- لوحة مرسومة بألوان اكريليك يغلبها اللون الاصفر تتشكل فيها بعض اشكال لمفردات مرسومة بخطوط اشبه بالخطوط الغائرة تارة لأشكال حيوانا ومنها بعد الخطوط المتداخلة بالوان متقاربة باللوق القهوائي والاصفر والوان فاتحة.

التحليل العام:

ان الصراع الايجابي بين ما يحتويه العقل من ذاكرة مشبعة بالصور التاريخية التي تحقق بدورها وعياً متصلاً بالزمن ما ويحضر تلك الصور واقع قد يكون في غالبه انه محفزاً للنظر، الى كل ما هو بالذكرة المشبعة بالتأريخ والخالية من اي تأثيرات نفسية بشكلها ذلك الواقع الماضي أو المنتهي وهذا يشكل التحالف البيني بحدود مظاهر الواقع وبشتى انواعه الايجابية والسلبية مع صور من زمن ماضي بصنفي السلب والايجاب، ألا في حدود اهميته العقلية كونها صوراً زمن يتصل بالذات (ذات الفنان) كونها تشكل جذراً معرفياً يفي بغرض الاستلهام لمقومات تتصل مع الفرد، ولا يمكن اعتبار ذلك، اي تلك الصور على انها صور من الغير أو الصور محملة بسلب أو بدوافع هيمنة أو استحواذ، بل تلك الصور الموجودة في العمل الفني هي صور مجردة من اي تأثير سلبي على دوافع الفنان وانها تشكل محط اثارة عقلية تحال الى نوع من انواع البعث للسلب. مما اتاح الفنان لنفسه حرية الاختيار والانتقاء تلك المفردات بنوعها وبذاتها على انها ممارسة تفاعلية في لحظة التنفيذ لأجل تحقيق تعبيراً للشعور الجمالي الذاتي.

وان الهوية الحاضرة في العمل الفني هي هوية شمولية تختزل الزمن الى حيث تأريخ جغرافية واقع الفنان الماضية، وهنا يُكون ذلك صورة تفي بغرض الابتعاد عن الغيرية والآيتان بماضي يعبر عن الهوية المحلية.

ولا يمكن تصنيف العمل على انه اغتراب من نوع نفسي أو اجتماعي، الا بحدود ان الفنان اراد ان يحقق بعمله تداخل بين الازمن لفك شفرة من تأثيرات الواقع السلبي الذي حتم بشكل باطني على الفنان ان يحاول استعادة جذور الهوية وجذور تأريخ الذات كرد على الواقع يعلو فيه الضياع والتهميش ليحقق صورة جديدة، يمكنها ان تشكل في المستقبل صورة جلية لهوية لم تزعزعها الظروف الواقعية الآتية.

أنموذج: ٣

اسم الفنان	عاصم عبد الامير
اسم العمل	بدون اسم
تاريخ الانجاز	٢٠٢٤
القياس	١٤٠×١٣٠سم
الخامة	مواد مختلفة
العائدية	مقتنيات الفنان
المصدر	الكاليري سماري آرت

الوصف العام:- لوحة مرسومة بالوان اكرليك عبارة عن قباب واشكال لبعض الاشجار بالوان خضراء وحمراء وبنفسجي والوان اخرى وتوجد بعض الاشكال الهندسية ايضا واشكال الاطفال يعزفون بآلة الناي فقط خطوط خارجية.

التحليل العام:

العمل مربع الشكل مرسوم على سطح بمواد رسم تقليدية خال من واقعية البعد الثالث، حيث تداخل الاشكال المرسومة وتوزيعها الانشائي بعفوية مقصودة، كمحاولة الولوج الى خيال التبسيط والابتعاد من رصانة الاشياء، على وفق الواقعية المشهودة في بيئتنا، مما يدفع ذلك الى افق اكثر اتساعاً من التصور للموضوع، تحتوي على مجموعة من القباب واشكال آدمية بهيئات مجردة هنا اعتمد فيها على الخطوط الخارجية المختزلة.

يلاحظ هنا من اداء الفنان انه مارس التنفيذ التقليدي والعفوي بغية الآتيان بإحساس بدائي متباعدً عن الخبرة الاكاديمية، كمحاولة الولوج الى اصل الشعور بالأشياء المشاهدة اليومية، مما اتاح لنا النظر

على انها تحمل بعداً في الذاكرة الانسانية القريبة من الذات، وهي عقلية الطفل وهذا الوعي هي محاولة صعبة جداً في البحث عن اصول تكون الوعي الثقافي، وان اساسيات تشكل الهوية الشخصية والتي بدورها تكون جزء من هوية مجتمع تشبع بنفس الصور المحملة في الذاكرة من بيئة واحدة تحمل ارث من العمارة المتواجلة في عمق الوعي الثقافي والتاريخي الحاصل بأثر دوافع الافكار المثقلة بمرجعيات ذات طابع ينتمي، بمجمله الى بيئة محددة، الا وهي بيئة الفنان وهذا من دون شك يحيلنا الى الانتماء ويحيلنا الى التعبير الذاتي غير المؤدلج.

ولا يمكن غض النظر عن التأريخ انجاز العمل وجغرافية انتاجه حيث العراق، بل وسط العراق وفي ظروف محيطة به اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً، وما لكل هذه الظروف المحيطة من أثر يشد الوعي (الوعي المثقف) الى ان يكون جزء مهم فيه وفاعل، ويحتم ذلك مسؤولية واجبة تجاه مختلفة البيئات المحيطة به، ما للغير من تأثر فاعل في الوسط المحيط العام.

والاعتراض المرسل لكل ما هو محيط هو التعبير بشتى الموضوعات عن الابتعاد والانتقاد والولوج الى عالم لا تشوبه التأثيرات الخاصة من الغير فيمكن وضع موضوع العمل في حدود العزلة عن المحيط، والذهاب الى حقبة تأريخية محملة بالمشاعر الجميلة التي تزاحم شعورها الظروف المحيطة، ومن هنا يسهل القول في حدود تحليل العمل الفني، ان العزلة هي جزء من الاغتراب والشعور بالغيرية تجاه ما يحيط بالفنان، بالانتقاط أو مناهضة موضوعات مرفوضة تفرز الغيرية البحث عن جزء مهم في مقومات الهوية وهو مشاهدة الصور المثقلة بالذاكرة المنتمية الى مجتمع لا يمكن المساس بها كصور خارج دائرة الغيرية السلبية.

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات

النتائج ومناقشتها:

اشكالية اغتراب الهوية يمكن الافادة منها، واستنهاض الارث الثقافي لتعزيز هوية تشكيلية عراقية معاصرة توازي العالمية المعاصرة من دون الانخراط الاجمالي في كل تفاصيل الغير.

١- اشكالية تأثير الغيرية واغتراب الهوية مرتبط بالحرية المتوالدة من ارتباطها بالقيم الموروثة.

٢- البحث عن الاعتراض في المجتمع الفني للتعبير شتى الطرائق، بالضد من الغيرية والآيتان بمقومات الهوية والبحث الذات هذا ما يأخذه في نماذج البحث.

٣- استخدام تقنيات وافدة في الاعمال الفنية العراقية لمحاولة موالية تطور الفنون في حدود التقنية لاغراض ذاتية واجتماعية موالية للذائقة الجمالية الوافدة في التعبير والموضوعات.

٤- تنوع المفاهيم والافكار والقيم الجمالية المعاصر ووهيمنتها، تشكل سلطة غيرية سائدة من الصعب تجاوزها والبحث في قيم وافكار ومفاهيم جديدة تكون لواقع فني متأثر بالغير.

استنتاجات البحث:

١- الغيرية السلبية داعم رئيسي لتبيان الهوية المحلية في التشكيل العراقي.

٢- لم تكن الفنان بعزل عن تأثيرات الغيرية السلبية.

٣- يبقى الفنان العراقي بأعماله الفنية بشتى موضوعاته الذاتية والاجتماعية هو التوصيفات، بوصفه رفضا للاغتراب السلبي وهذا في حدود الفنان العراقي داخل العراق.

المقترحات:- مفهوم الغيرية السلبية وهيمنتها الثقافية.

التوصيات:- يوصي الباحث بإشباع مفهوم الغيرية والاغتراب بالبحث في المجالات الثقافية والفنية.

المصادر

- القران الكريم

المعاجم اللغوية والفلسفية

٢- ابن منظور، لسان العرب، الناشر دار المعارف، ١١١٩ كورنيش النيل، القاهرة.

٣----------، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري الافريقي، مج١، دار صادر، بيروت.

٤- صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي، ج١، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان ١٩٨٢.

الكتب باللغة العربية:

- ٥- البهنسي.عفيف، الهوية الثقافية، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩م.

٦- الجماعي، صلاح الدين احمد، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، ط١، المملكة الاردنية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٧- الحيدر. ابراهيم، الشخصية العراقية (البحث عن الهوية) ط، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان– بيروت، ٢٠١٣.

٨-ال سعيد. شاكر حسن، فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق، ج٢، ط١، العراق، ١٩٨٨م.

٩- العلي. طالب، الهوية، الناشر بيت الموطن للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١٦.

١٠- الفلاحي. احمد علي، الاغتراب في الشعر العربي (في القرن السابع الهجري دراسة اجتماعية نفسية)، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هجري-٢٠١٣م.

١١- الكحلاني. حسن، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، ط١، الناشر: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤.

١٢- جبرا ، ابراهيم جبرا، جذور الفن العراقي، المكتبة الوطنية، ١٤٣٧هجري- ١٩٨٦م.

١٣- بركات ، حليم ، الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الانسان بين الحلم والواقع)،ط١، مركز دارسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٥- كامل ، عادل ، الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق، دار الحرية للطباعة – بغداد، ١٩٨٠.

١٦- خليفة ، عبد اللطيف محمد ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ٢٠٠٣.

١٧- شايغان، دار يوش، بحوث اجتماعية (أوهام الهوية)، تر: محمد علي مقلد، دار الساقي – بيروت، ط١، ١٩٩٣.

١٨- مساعدية ، ازهر ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر، ط١، ١٤٣٤ هجري، ٢٠١٣ م.

١٩- رجب ، محمود ، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف – النيل القاهرة، ط١، ١٩٨٨.

٢٠- مركز الامارات، للدراسات والبحوث الاستراتيجية، قياس دليل للمتخصصين في العلوم الاجتماعية، تحرير: راوي عبد العال، يوشيكو هيريرا، الاستيريان جونستون، ط١، ٢٠١٤.

٢١-مؤسسة لجان العمل الجماعي، مفهوم الهوية (المفكر الفرنسي اليكس ميكشللي)، فلسطين، مؤسسة الاهلية صحية تنموية فلسطينية، الناشر: البيرة.

٢٢- هايدجر. مارتن، الفلسفة. الهوية والذات، تر: محمد مزيان، ط١، ١٤٣٦هجري،٢٠١٥م.

النشرات والدوريات والمجلات:

٢٣- البياتي، حيدر سهيل، الفن وازمة الهوية، المجلة الاردنية للفنون، مجلد ١٥، عدد ١، ٢٠٢٢.

٢٤- عبود ، الاء علي ، جمالية الوحدة والتنوع باستخدام الخامات في الرسم العراقي، مجلة كلية الفنون الجميلة البصرة، العدد ١٤،٢٠١٧.

٢٥- الخطاب. الحر ابي، وداد غزلاني، الهوية في بيئة السياسية العالمية دراسة في مؤشرات الانزياح نحو الهويات الكوسموبوليتانية، المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم الانسانية – جامعة تيزي وزو، المجلد ١٧، العدد ١، ٢٠٢٢.

٢٦- الصفار. ايناس مهدي، سهاد عبد الخفاجي، جدلية الحسي والمتخيل في الرسم العراقي المعاصر، مجلة بابل للعلوم الانسانية، مجلد ٢٧، العدد ٥، ٢٠١٩ م.

٢٧- يوسف ، ثريا حامد ، التراث كمدخل لتحقيق الهوية الذاتية في الفن المعاصر، مجلة العمارة والفنون، جامعة حلوان، العدد ١٠.

مواقع الالكترونية:

٢٨- العتبة الحسينية المقدسة، الفن التشكيلي المعاصر في العراق النشأة والتطور، ج١. ينظر: https://new.imamhussain.org/arbi/ ٧٧٠٠ المصادف اليوم الجمعة٢٠٢٤/٣/٢٩الساعة ١:٠٠صباحاً.

٢٩- المعرفة، حرب الخليج الثانية –https://m.marefa.org%D%١B%٨% المصادف يوم السبت ٢٠٢٤/٣/٣٠

References:

١- The Holy Quran

Linguistic and Philosophical Dictionaries

٢-Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar al-Maaref, ١١١٩ Corniche al-Nil, Cairo.

٣-Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram al-Masri al-Ifriqi, Vol. ١, Dar Sadir, Beirut.

٤-Saliba, Jamil, The Philosophical Dictionary, Vol. ١, ١st ed., Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut, Lebanon, 1982. Books in Arabic:

٥-al-Bahnasi, Afif, Cultural Identity, Ministry of Culture Publications, Syrian General Book Authority, 2009.

٦-al-Jama'i, Salah al-Din Ahmad, Psychosocial Alienation and Its Relationship to Psychological and Social Adjustment, 1st ed., Hashemite Kingdom of Jordan, 1431 AH, 2010 AD.

٧- al-Haider, Ibrahim, The Iraqi Personality (The Search for Identity), ed., al-Tanweer for Printing, Publishing, and Distribution, Lebanon, Beirut, 2013.

٨- al-Sa'id. Shaker Hassan, Chapters from the History of the Fine Arts Movement in Iraq, Vol. 2, 1st ed., Iraq, 1988.

٩-Al-Ali, Talib, Identity, published by Beit Al-Mawtan for Publishing and Distribution, Damascus, 1st ed., 2016.

١٠-Al-Falahi, Ahmed Ali, Alienation in Arabic Poetry (in the Seventh Century AH: A Social and Psychological Study), 1st ed., Ghaidaa Publishing and Distribution House, 1433 AH–2013 AD.

١١-Al-Kahlani, Hassan, Individualism in Contemporary Philosophical Thought, 1st ed., published by Madbouly Library, 2004.

١٢-Jabra, Ibrahim Jabra, The Roots of Iraqi Art, National Library, ١٤٣٧ AH–1986 AD.

١٣-Barakat, Halim, Alienation in Arab Culture (Human Labyrinths between Dream and Reality), 1st ed., Center for Arab Unity Studies, Beirut, ٢٠٠٦.

١٤-Kamil, Adel, The Contemporary Art Movement in Iraq, Dar Al-Hurriyah for Printing, Baghdad, 1980.

١٥-Khalifa, Abdul Latif Muhammad, Studies in the Psychology of Alienation, Dar Gharib for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, 2003.

١٦-Shayegan, Yoush Publishing House, Social Research (Illusions of Identity), trans. Muhammad Ali Muqallid, Dar Al-Saqi, Beirut, 1st ed., 1993.

١٧-Musaediya, Azhar, The Theory of Alienation from Arab and Western Perspectives, Dar Al-Khalduniya, Algeria, 1st ed., 1434 AH, 2013 CE.

١٨-Rajab, Mahmoud, Alienation: A Biography of a Term, Dar Al-Maaref - Nile, Cairo, 1st ed., 1988.

١٩-Emirates Center for Strategic Studies and Research, Qiyas: A Guide for Social Science Specialists, edited by Rawi Abdel Aal, Yoshiko Herrera, and Al-Asterian Johnston, 1st ed., 2014.

٢٠-Collective Action Committees Foundation, The Concept of Identity (French thinker Alex Micheli), Palestine, Palestinian Health and Development Foundation, Publisher: Al-Bireh.

٢١-Heidegger, Martin, Philosophy, Identity and the Self, trans. Muhammad Mizyan, 1st ed., 1436 AH, 2015 AD.

Publications, Periodicals, and Magazines:

٢٢-Al-Bayati, Haider Suhail, "Art and the Identity Crisis," Jordanian Journal of Arts, Volume 15, Issue 1, 2022.

٢٣-Abboud, Alaa Ali, "The Aesthetics of Unity and Diversity Using Materials in Iraqi Painting," Journal of the College of Fine Arts, Basra, Issue 14, ٢٠١٧.

٢٤- Al-Khattab, Al-Hur Abi, Widad Ghazlani, "Identity in the Global Political Environment: A Study of Indicators of Shift Towards Cosmopolitan Identities," Critical Journal of Law and Political Science, Faculty of Law and Humanities, University of Tizi Ouzou, Volume 17, Issue 1, 2022.

٢٥-Al-Saffar, Enas Mahdi, and Suhad Abdul Khafaji, "The Dialectic of the Sensible and the Imaginary in Contemporary Iraqi Painting," Babel Journal of Humanities, Volume 27, Issue 5, 2019.

٢٦- Youssef, Thuria Hamed, Heritage as an Introduction to Achieving Self-Identity in Contemporary Art, Architecture and Arts Magazine, Helwan University, Issue 10.